● سيرة تشهيد

الشهيد محمد إسماعيل الأسود

رجل عرف الحق فهانت عليه التضحيات

الوفاق / وكالات

كم هي عظيمةٌ صفاتهم، وكم هي رائعةٌ ثمرة جهادهم، عندما تتعرف على سيرهم، يلتهب القلب محبةً وشوقاً لهم، وكم تصبح متلهفاً للسعي في طريقهم، وللتمثل في صفاتهم. سيرتهم هي بمثابة علامات على الطريق، وأنوار تضيء طريق السائرين في درب المجاهدين.

الميلاد والنشأة

ولد الشهيد المجاهد محمد الأسود في ١٩٨٦ م بين أسرة محافظة ومتدينة عرفت بقربها وارتيادها للمساجد نشأ وتربى، فكان لذلك الأثر الإيجابي على سلوكه ومستقبله، فمنذ نعومة أظافره كان ملتزماً في المسجد، محافظاً على الصلاة في الجماعة، وقد غرست فيه تربية المسجد والأسرة المتدينة ذات الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة التي يشهد بها كل من عرفه من عدو أو صديق، فما من أحد عرف الشهيد إلا وأحبّه.

مسيرته التعليمية

بدأ الشهيد دراسته الابتدائية في "مدرسة أبو عاصي" لينتقل إلى المرحلة الإعدادية في مدرسة الرمال، وعُرف بين أقرانه بطيب النفس ورقي الخلق، والقرب من الآخرين، وأكمل دراسته الثانوية في مدرسة شهداء الشاطئ، وهناك انتمى للكتلة الإسلامية، وكان من أكثر الشباب العاملين بصمت وثبات وعرف بقربه من الشباب.

صفاته وعباداته

تعلق محمد منذ صغره بعبادة ربه، فنشأ على طاعة الله، وكان والده يصطحبه معه للصلاة في المسجد القريب من سكناه وعرف عنه حبه لإخوانه في المسجد، إلى أن أصبح من المتميزين في التزامه بالصلاة جماعةً، وخاصةً صلاة الفجر إدراكاً منه بأنّ من يصلي الفجر في جماعة فهو في ذمة الله، والجنة مثوى له، وعرف عنه حبه لإخوانه في المسجد، ووكان يحرص على الإكثار من قيام الليل وحضور الجلسات القرآنية، ويصوم النوافل، وخاصةً صيام يومي الاثنين والخميس. ولقد امتلك أسلوباً جميلاً في التعامل مع أفراد أسرته، عطوفاً بكل معنى الكلمة على إخوته، باراً بوالديه، واصلاً لرحمه، لم يكن أحد لينكر عليه خلقاً فهو من خيرة الشباب أخلاقاً.

المشاركات الجهادية

منذ بداية انتفاضة الأقصى الأخيرة، كان له نشاطه الواضح في حركة المقاومة الإسلامية حماس، أصر محمد على الإخوان أن يكون ضمن صفوف المجاهدين، بعد إلحاحه الشديد على إخوانه فكان له ما أراد، ودخل ضمن الصفوف، في أوائل عام ٢٠٠٤م، وقد تدرج ضمن هذا العمل فقد أخذ العديد من الدورات التدريبية العالية حتى أصبح من الرجال الذين يُعتمد عليهم في المواقف الصعبة، وكان له الدور الكبير ضمن كل الوحدات حيث لم يبخل بعطائه الكبير على الحركة التي تربى بين أحضانها وترعرع في صفوفها.

وداع الأحبة

يوم الثلاثاء ١٣-٦-٢٠٠٧م الذي سيبقى محفوراً في قلوب وعقول أحبابه، إذ احتضن هذا اليوم حادثة استشهاده، وهو يحاول مساعدة جريح وإسعافه الى المستشفى.

الأسيرة فاطمة شاهين:

حرمها الاحتلال من أمومتها فهزمته بصمودها

الوفاق / وكالات

يزعم المجتمع الغربي وبعض الأنظمة الغربية اهتمامًا بقضايا المرأة و"حقوقها"، ولكن في المجتمعات والبلدان المخالفة للسياسات الأمريكية والصهيونية، نجد عند أي حادثة تتعلق بالمرأة في هذه البلدان تضج المنظمات الحقوقية والإعلام الغربي والمحلي الموالي لهم، بالاتهامات ضد البلدان وقادتها ومسؤوليها حول انتهاك حرية المرأة ووضعها في المجتمع. لكن هل تنظر ذات المنظمات الدولية الحقوقية إلى وضع المراة الفلسطينية وخاصةً حالة ٣٤ أسيرة فلسطينية في سجون الاحتلال؟ ثمّ تحديدًا الى الحالة الصحية الحرجة للأسيرة فاطمة شاهين؟

شلها الاحتلال واعتقلها في أصعب ظروف

هزمت الأسيرة الفلسطينية فاطمة شاهين، ابنة الـ ٣٣ عامًا، الاحتلال بهزيمتها للعدو بأمومتها وابتسامتها، فقد اعتقلت قوات الاحتلال الصهيوني الأسيرة بتاريخ ٢٠٢٣/٤/١٧ ،عند مفرق "غوش عصيون" الاستيطاني الذي يفصل بين مدينتي بيت لحم والخليل بتهمة محاول القتل العمد وحيازة سكين.

وتعرضت أثناء اعتقالها لاطلاق نار من جنود الاحتلال قرب مخيم "الدهيشة" في بيت لحم، جنوب الضفة الغربية المحتلّة، مّا أدى الى إصابة جسدها برصاصات، واحدة استقرت في عامودها الفقري وأدت الى شللها. فيما ذكرت وزارة الأسرى والمحررين في بيان لها "أنّ الأسيرة فاطمة شاهين مصابة بأربعة رصاصات إحداها استقرت في منطقة الظهر بين الفقرتين الرابعة والخامسة، ما أدى لإصابتها بشلل نصفي".

وأُجريت لها عملية جرى فيها استئصال إحدى الكليتين واستئصال نحو ٥٠٪ من كبدها، وأصبحت الأسيرة فاطمة لا تتحرك إلاّ على كرسي متحرك وحالتها الصحية لا زالت خطيرة، لم يكتفِ الاحتلال بشلّ الشابة، بل اعتقلها أيضًا في قسم الجنائيين، في السابع عشر من شهر نيسان / ابريل الماضي، وأحالها رغم وضعها الصحي الصعب جدًا والحرج الى عيادة سجن "الرملة" التي لا تتوفر فيها أدنى مقومات الرعاية الطبية.

هذا وتُمعن مصلحة السجون في تشديد الإجراءات الظالمة بحق الأسيرة شاهين رغم شللها، فتتعامل بسياسة الإهمال الطبي وعدم توفير العلاج اللازم، كما تمنع عنها زيارة أهلها وذويها. وكانت قد رفضت المصلحة نقلها الى الأقسام العادية للأسيرات ليساعدنها، الى أن وضع الاحتلال – بعد الضغط - معها الأسيرة عطاف جرادات لمساعدتها في تلبية حاجاتها.

الأسيرة الأم

تعيش طفلة الأسيرة فاطمة الصغيرة حالة فقد وحرمان قلّ ما تمر بها طفلة بعمرها بعد اعتقال والدتها، وتطلب رؤيتها دائما معبرة عن اشتياقها لها، فهي لم تتمكن كما عائلة والدتها من زيارتها في سجون الاحتلال أو حتى الاتصال بها هاتفياً.

يقول والد الأسيرة بأنّ الصغيرة لا تعرف شيئا عن والدتها حتى اللحظة، ولا تدري أنها معتقلة بعد إصابتها برصاص الاحتلال، وتدرك فقط أنّ والدتها قد تأثرت حالتها الصحية وذهبت إلى المستشفى لتلقي العلاج".

وكانت الأسيرة طالبةٌ متميزة، إذ انها تفوقت في الثانوية العامة على مستوى مدينة بيت لحم، وحصلت على معدل ٩٧٪ من التخصص العلمي، وقد درست الطب في جامعة القدس أبو ديس، لكن بسبب ظروف عائلتها المادية لم تكمل دراسة التخصص، ولجأت إلى دراسة علوم حاسوب، وحصلت على درجة البكالوريوس. وبينما كانت الأسيرة تعيش مع عائلتها بسعادة، أصبحت هذه العائلة مكلومة تعيش ظروفاً لم تعهدها من قبل بعد اعتقالها وحرمانها من العائلة والأولاد.

يُشار إلى أن اعتقال الأسيرة وافق ذكرى يوم الأسير الفلسطيني ١٧ نيسان/ أبريل، وهي مناسبة يُحييها الشعب الفلسطيني بفعاليات ميدانية وتضامنية مع الأسرى في سجون الاحتلال، ويبلغ عددهم قرابة خمسة ألاف بينهم أكثر من ثلاثين أسيرة.

معاناة الأسيرات الفلسطينيات

تُعيد حالة الأسيرة فاطمة شاهين قضية الأسيرات الفلسطينيات وظروف اعتقالهنّ الى الواجهة. في تقرير في ١٨/ ٥ / ٢٠٢٣، أكد مركز فلسطين لدراسات الأسرى بـ "أنّ أعداد الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال ارتفعت لتصل إلى ٣٤ أسيرة يُحتجزن في ظل ظروف لا إنسانية قاهرة، وهذا العدد مرشح للارتفاع في ظل حملات الاعتقال التي يمارسها الاحتلال بحق النساء بشكل شبه يومي".

وأضاف التقرير أنّ "الأسيرات تتعرضن للعديد من عمليات القمع والانتهاك، مع استمرار سياسة اقتحام الغرف بهدف التفتيش والتنغيص، وانتهاك خصوصيتهم من خلال تثبيت كاميرات المراقبة في ساحة الفورة والممرات، وحرمانهن من الزيارات، ومنع إدخال الكتب الثقافية أو العلمية، إضافة الى رحلة البوسطة السيئة التي تسبب لهن الإرهاق الجسدي والنفسي".

تتواجد في سجون الاحتلال ١٣ أسيرة محكومات بأحكام مختلفة، منهم ميسون الجبالي (بيت لحم)، هي تعتبر من بين عميدات الأسرى تقضي حكمًا بـ ١٥ عامًا، الى جانب الأسيرتين شروق دويات من القدس وشاتيلا أبو عياد، من الداخل الفلسطيني المحتل عام ١٩٤٨، ومحكومتان بالسجن لمدة ١٦ عاماً.

كذلك، من بين الأسيرات ٨ حكم عليهنّ الاحتلال بالسجن ١٠ سنوات، و٧ أسيرات مرضى، أبرزهنّ اسراء الجعابيص، وأزهار عساف، ورجاء كرسوع، يخضعن لسياسة الإهمال الطبي والمماطلة في إجراء الفحوصات الطبية وتوفير الأدوية المناسبة. بالإضافة الى الأسيرة نفوذ حماد القاصر (١٦ عامًا)، وأسيرتين في الاعتقال الإداري رغد الفني، وروضة أبو عجمية.

تعددت أساليب التعذيب التي مورست وما تزال على الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال إذ تم احتجازهن داخل زنازين لا تصلح للعيش، واخضاعهن للتحقيق لمدة طويلة" مورس ضدهن كافة أساليب التعذيب كالضرب والشبح والشتم والحرمان من النوم لساعاتٍ طويلة، والترويع والترهيب دون مراعاة لجنسهن واحتياجاتهن الخاصة ". ولم يتوان المحقق الإسرائيلي من ضرب الأسيرات بشكلٍ هجمي ووحشي أثناء استجوابها؛ في محاولة لانتزاع المعلومات منهن.

لم يُفرق الاحتلال الإسرائيلي في عدوانه على الشعب الفلسطيني بين الرجل والمرأة وبين الصغير والشيخ، فتعرضت نساء فلسطين لأسوء حالات الاعتقال، فقيدت داخل زنازين المحتل في ظروف مؤلمة وقاسية للغاية، تم فيها مخالفة كافة القوانين والشرائع الدولية والقانون الإنساني في غياهب السجون المظلمة.

ومنذ تولي حكومة بنيامين نتنياهو الحكم أواخر العام ٢٠٢٢، واستلام اليميني المتطرف ايتمار بن غفير لحقيبة الأمن الداخلي، يمعن الأخير في استهداف الأسرى الفلسطينيين، في إطار استفزاز مشاعر الشعب الفلسطيني الذي يرى في قضية الأسرى عمومًا والأسيرات خاصة إحدى الثوابت الوطنية التي تُجمع عليها كل الأطراف من مختلف الانتماءات والتوجهات. كما يضغط بن غفير في هذا الملف، ضمن السياسة الانتقامية بعد تآكل ردع الاحتلال في التعامل مع تصاعد المقاومة وتطورها في القدس والضفة الغربية المحتلّة، وغياب استراتيجيات بن غفير في التعامل معها على عكس ما "وعد" به الجمهور اليهودي في برنامجه الانتخابي.

تُمعن مصلحة السجون في تشديد الإجراءات الظالمة بحق الأسيرة شاهين رغم شللها، فتتعامل بسياسة الإهمال الطبي وعدم توفير العلاج اللازم، كما تمنع عنها زيارة أهلها وذويها

● كتب تاريخية

«لسنا أرقاماً... الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال»

الوفاق/ وكالات

وراء كل أسيرة فلسطينية قصة ألم وتضحية، وعائلة عانت مرارة الفقد والحرمان، مثلت قضية الأسرى والأسيرات قضية وطن مازال ينزف جرحاً ويقدم الشهداء والجرحى، فالعمل على تحريرهن عمل نضالي؛ لم يتوان أي فلسطيني يوماً في العمل على فك أسرهن من قبضة السجان الصهيوني، ولأجلهن عقدت صفقات التبادل مع المحتل، فخرجت مجموعة كبيرة منهن في مقدمة الصفقات.

اعتمدت المؤلفات لهذا الكتاب الصادر من مركز نساء من أجل فلسطين للدراسات والأبحاث على مجموعة مهمة من المصادر والمراجع، في مقدمتها المقابلات التي أثرت هذا الكتاب بالتفاصيل الدقيقة عن أحوال الأسيرات، إذ اعتمدت المشاركات أسلوب البطاقات التعريفية للأسيرات، وسجلت بياناتها من العمر وقت الاعتقال، والإقامة، وتاريخ الاعتقال والإفراج، ومدة الحكم والتهمة المسندة للأسيرة، والمهنة بعد الإفراج، وظروف كل أسيرة بصورة مختصرة، فكان كتاب وثائقي لا غنى عنه لأي باحث في شؤون الأسرى.

يعرض هذا الكتاب أعداد الأسيرات اللواتي اعتقلن في السجون الصهيونية منذ عام ١٩٦٧ حتى الآن. نجد في الكتاب تركيز الاحتلال على اعتقال الطالبات و"استهدفت عمليات الاعتقال التي تنفذها سلطات الاحتلال الطالبات في الجامعات الفلسطينية، خاصةً طالبات جامعة بيرزيت، بسبب نشاطهن الطلابي والنقابي داخل المجتمع في محاولة لتقويض المساهمة الاجتماعية والنضالية، التي يمكن أن تساهم في بث الوعي الوطني داخل البيئة التعليمية"، الأمر الذي أعاق مسيرتهن التعليمية، في محاولة لإجبارهن للابتعاد عن الانتماء السياسي والنضالي.

كما استهدفت الصحفيات والاعلاميات اللواتي أدين دوراً مهماً في توصيل المعلومات إلى الجمهور الفلسطيني، وخلق رأي عام وهذا يعني قمع الحرية الإعلامية، وخاصة ضد المؤثرات كالكاتبة لمى خاطر والصحفية بشرى الطويل.

أرهقت الأسيرات وذويهم بالكفالات المالية، وطال الاعتقال القاصرات اللواتي لم يتورع الاحتلال عن اعتقالهن، والحاق الأذى بهن نفسياً ومنهن ديما الواوي ذات ١٢ عاماً التي تعد أصغر أسيرة في العالم، وكذلك الأمهات والحوامل والجريحات والمسنات، بل وتعرضنّ للتعذيب داخل الأسر، ومنهن ابتسام حمارشة ٦٠ عاماً التي اعتقلت عام ٢٠١٥م، وكذلك العاملات في المؤسسات الحقوقية والدولية؛ منتهكة بذلك مبادئ القانون الدولي الإنساني، وكافة الاتفاقيات حقوق الانسان، خاصة اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩م، التي تنطبق موادها على فلسطين من حكم الوضع القانوني للأراضي المحتلة.

كانت أحلام التميمي أطولهن فترة حكم، بنحو ١٦ مؤبد، ١٥٤٨م عاماً؛ بتهمة المشاركة في تنفيذ عملية استشهادية، وأُفرج عنها عام ٢٠١١م وتم إبعادها إلى المملكة الأردنية الهاشمية، وهي أول امرأة جندت في كتائب الشهيد عز الدين القسام، وكانت مهمتها اختيار وتحديد أماكن العمليات الاستشهادية، فكان أول نشاط لها نقل الاستشهادي عز الدين المصري منفذ العملية الاستشهادية في مطعم سبارو بالقدس عام ٢٠٠١م، وعاشت التميمي ظروف قاسية في السجن كغيرها من الأسيرات، ولم تنتهي معاناتها عند ذلك الحد" فطالبت وزارة العدل الأمريكية الحكومة الأردنية بتسليمها الأسيرة المحررة حاملة الجنسية الأردنية، وذلك بعد أن وضعها مكتب التحقيقات الفيدرالية على رأس لائحة الإرهابيين المطلوبين.

أمّا الأسيرة اسراء جعابيص التي حُكمت ١١ عاماً و٢٠ ألف شيكل، ومازالت معتقلة بتهمة محاولة تنفيذ عملية بسيارتها في طريقها من مدينة أريحا إلى القدس التي تعمل بها؛ وتم الادعاء أنها كانت في طريقها لتنفيذ عملية بالرغم من أن الانفجار كان عرضي؛ بسبب بالون السيارة وليس أنبوبة الغاز الفارغة، وتعرضت لحروق من الدرجة الأولى، شوهت وجهه وأيديها، ومازالت تعاني منه، ومنعت من العلاج طوال تلك الفترة، وحرمت من زيارة عائلاتها لها.